موقف الحزب الشيوعي العراقي من القضايا القومية ١٩٤٩ – ١٩٥٨

م.د.مؤيد شاكر كاظم الطائي
جامعة ذي قار/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

المقدمة

يهدف هذا البحث الى تتبع موقف الحزب الشيوعي العراقي من القضايا القومية في مدة حرجة من تاريخه ، اذ استمرار ملاحقة الأجهزة الأمنية لأعضائه ، وتعددت القيادات التي توالت عليه ، فضلاً عن بروز التيار القومي العربي على الساحة السياسية ، وتغير مواقف الحزب الشيوعي السوفيتي والأحزاب الشيوعية العالمية الاخرى على وفق مقررات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد في شباط ١٩٥٦، لا سيما فيما يخص موقفه من قضايا النضال العربي ومدى التمسك بالمبادئ الماركسية – اللينينية. ويسعى البحث ايضاً الى التعرف على العامل الأكثر تأثيراً في صنع الحزب لقراراته تجاه هذه القضايا إذا ما كان عاملاً وطنياً صرفاً أم عاملاً اممياً جاء بتأثير من الحزب الشيوعي السوفيتي، من خلال تناول موقف الحزب الشيوعي العراقي تجاه قضية الوحدة العربية،والقضية الفلسطينية،وموقفه تجاه نضال الشعب العربي في مصر، وبعض القضايا العربية الاخرى التي سجل الحزب الشيوعي العراقي موقفه إزاءها ، وبالاعتماد على بعض الوثائق المهمة التي تخص تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ، وصحفه السرية ، ومصادر تاريخية مهمة اخرى .

١- قضية الوحدة العربية

على الرغم من التعارض الواضح بين المبادئ الماركسية – اللينينية التي آمن بها الحزب الشيوعي العراقي ومبدأ الوحدة العربية ، ومواقف الحزب الشيوعي التاريخية السابقة الرافضة لهذه القضية (١)، الا اننا نرى ان مستجدات ما بعد الحرب العالمية الثانية على الساحة السياسية العربية وأبرزها اشتداد الدعوة الى وحدة الأقطار العربية من قبل انصار الاتجاه القومي بشكل لا يمكن إهماله من جهة ، وحرص الدول الاستعمارية المتمثلة ببريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية ان تأخذ مشاريعها الاستعمارية الهادفة الى صد أي توغل سوفيتي شيوعي في المنطقة العربية شكلاً يداعب مشاعر العرب ويركز على وحدتهم ظاهرياً من جهة اخرى ، قد دفع بالحزب الشيوعي العراقي الى إمكانية التعامل مع قضية الوحدة العربية ومناقشتها محاولاً احباط هذه المشاريع الاستعمارية المعادية للاتحاد السوفيتي في جوهرها ،وهذا ما يمكن استنتاجه مما اعلنه الحزب اواسط عام ١٩٤٩ بان قضية الوحدة العربية قضية مصيريه يجب ان تحقق وفق متطلبات الاقطار العربية نفسها ولا تفرض عليها من جهات حكومية داخلية او خارجية هدفها خدمة المصالح الاستعمارية(٢) ، ومن هذا المنطلق ايضاً دعا الحزب في ايلول ١٩٥٠ المنظمات والاحزاب الوطنية الى تحشيد الجهود من اجل احباط مشروع الاتحاد العراقي- الاردني الذي دعا اليه الملك الاردني عبد الله بن الحسين في حزيران ١٩٥٠ (٣)، ايماناً من الحزب بأنه سيكون مسخر لخدمة بريطانيا لغرض تحقيق مشروع استعماري واسع في المنطقة العربية(٤). وعارض الحزب ايضاً محاولات تحقيق الاتحاد العراقي- السوري عام ١٩٥٠ مبيناً سبب هذه المعارضة بأنه يهدف الى تعزيز كيان الاستعمار البريطاني في المنطقة من خلال اذلال

الشعب العربي واستغلال ثرواته من قبل شركات الاحتكار الأجنبية ، ومحاربة الحركة الوطنية العربية بخلق قواعد عسكرية اجنبية في المنطقة العربية (٥)، كما اصدر الحزب منشوراً في ١٥ تشرين الاول ١٩٥٠ هاجم فيه بشدة هذا المشروع داعياً الجماهير الى محاربته بكل الوسائل كونه يرمي الى تسخير الدول العربية لحماية المصالح الاستعمارية داخل البلاد العربية وخارجها(٦) .

لقد كشف الحزب عدم مبدئية طرحه السابق لقضية الوحدة العربية بصورة واضحة حينما حدد تقرير مسؤول الحزب عبد الكريم احمد الداوود(٧) ،المقدم الى اللجنة المركزية في كانون الثاني ١٩٥٤ والمعنون " جبهة الكفاح الوطني ضد الاستعمار والحرب " موقف الحزب وبكل صراحة من شعار" الاتحاد العربي " بأنه شعار عقيم وسخيف كسخافة شعار " عالم واحد " ، ورأى ان افضل شعار ملائم لحالة الدول العربية هو الضغط والمطالبة من اجل رفع الحواجز الكمركية وتسهيل المواصلات وتنشيط التجارة بين الدول العربية في سبيل خلق الظرف الملائم لتقوية النضال العربي ضد الاستعمار ، وان الاتحاد العربي لكل البلدان العربية لا يمكن المناداة به الا بعد إزاحة الهيمنة الاستعمارية عنها،وان أفضل ما يناسب حالة الدول العربية هو تكوين دولة اتحادية فيدرالية(٨) ،وهاجم التقرير مشاريع الاتحاد العراقي – الأردني ،و العراقي – السوري، واتحاد امارات الخليج العربي، والاتحاد المصري – السوداني ، مبيناً ان جوهر جميع هذه المشاريع هو خدمة المصالح الاستعمارية(٩).

وأشار ميثاق الجبهة الوطنية الانتخابية في ايار ١٩٥٤ والتي كان الحزب الشيوعي العراقي احد أقطابها(١٠)،الى التضامن العربي من أجل جلاء الاستعمار من الأراضي العربية والعمل على استقلال البلاد العربية(١١).كما هاجم الحزب مشروع فاضل الجمالي الذي اطلق عليه اسم" الاتحاد العربي "(١٢) ،موضحاً انه مشروع يراد منه استغلال اسم الاتحاد العربي لخدمة اهداف شخصية متمثلةً بإيجاد عرش للامير عبد الاله بعد ان انتهت وصايته على عرش العراق من خلال تغيير نظام الحكم في سورية وجعله ملكي تحت غطاء الاتحاد بين سورية والعراق اولاً ثم إعطاءه الشرعية المطلوبة امام الشعب العربي بتقديمه بصفة مشروع اتحادي للجامعة العربية يدعوا الى الاتحاد بين الدول العربية تحت ذريعة الوقوف بوجه اسرائيل(١٣).

من جهة اخرى نادى البيان الختامي لمؤتمر " حركة انصار السلام "المعروفة بتوجهاتها الشيوعيه ،المنعقد في بغداد في ٢٥ تموز ١٩٥٤ بتكوين جبهة عربية تكافح ضد الصهيونية وضد استعباد عدد من الدول العربية من قبل اقطاب الاستعمار(١٤).

وطالب برنامج مسؤول الحزب حميد عثمان(١٥)،المقدم الى اللجنة المركزية اوائل ايار ١٩٥٥ ضرورة توثيق التعاون العربي في الميادين السياسية و الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وصد أي اعتداء يقع على الدول العربية من قبل الدول الاستعمارية الغربية(١٦).

ويبدو ان اشتداد التيار القومي في الوطن العربي منتصف الخمسينيات من جهة ، ورغبة الحزب الشيوعي العراقي بالدخول بالعمل الجبهوي مع الأحزاب ذات الاتجاه القومي التي كانت ترفض أي عمل مشترك مع الشيوعيين بسبب مواقفهم المناهضة للقضايا العربية من جهة اخرى، قد اوقع الحزب في تناقضاً آخر عندما تبني حميد عثمان في أوائل حزيران ١٩٥٥ نقداً صريحاً لمواقف الحزب السابقة السلبية والانعزالية تجاه قضية الوحدة العربية مبيناً ان دعم نضال قوى الشعب العربي واجب تفرضه الروابط القومية المشتركة وهو جزءٌ من الأجزاء المكونة للتضامن الاممي(١٧) .كما وجهت اللجنة المركزية للحزب في ١٣ تشرين الثاني ١٩٥٥ تعليماتها للشيوعيين بضرورة تبني قضايا النضال العربي تحت شعار " من اجل سياسة عربية قومية " وحثهم على التحرك في سبيل اخراج العراق من ميثاق بغداد ووضعه على طريق التضامن مع الشعب العربي(١٨) .

وهذا ما يمكن استنتاجه ايضاً من كتابات جريدة الحزب السرية " القاعدة " في أوائل اذار ١٩٥٦ عندما أشارت الى ان مشروع العرب في تحقيق الاستقلال والوحدة يجابه خطر متمثلاً بسعي دول حلف بغداد وضغطها على باقي الدول العربة للانضمام الى الحلف ، داعيةً الشعب العربي الى التمسك بهدفه الوحدوي وعدم التخلي عنه مهما استمر الضغط الاستعماري عليه(١٩) .

ونعتقد ان مقررات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي المنعقد في شباط ١٩٥٦ الذي دعا الى مساندة العرب في نضالهم ضد الاستعمار(٢٠) ، جاءت بمثابة الفيصل في موقف الحزب من قضية الوحدة العربية وهذا ما يمكن التوصل اليه مما شهده المؤتمر الوطني الثاني للحزب الشيوعي العراقي المنعقد في ايلول ١٩٥٦ من اهتماماً واضحاً بهذا الموضوع ، اذ فضلاً عن التحية التي حملتها الكلمة الافتتاحية للمؤتمر الى العروبة واعترافه" بأن الأرض التي يسكنها الشعب العربي في العراق تشكل جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي ، وان

العرب امة واحدة يشكلون جماعة تاريخية مستقرة تعيش في ارض مشتركة وتتكلم لغة واحدة وتمتلك متطلبات الوحدة الاقتصادية وذات تكوين نفسي مشترك يجد تعبيره في الثقافة والتقاليد العربية المشتركة وفي الرغبة الجامحة بالوحدة "(٢١)،فقد بين سبيل تحقيق هذه الوحدة بزوال الاستعمار عن الدول العربية وتحقيق الاصلاحات الديمقراطية، وان يكون كل تعاون بين لاقطار العربية مبني على اساس معادات الاستعمار وعدم تدخله في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية للدول العربية(٢٢) .وحدد سبيل رفاهية الشعب بتأليف حكومة وطنية تكون أول واجباتها الانسحاب من حلف بغداد ورفض الأحلاف الأجنبية،والسير بسياسة وطنية عربية مستقلة تضع في أول مهامها وضع حد لعزل العراق عن شقيقاته الدول العربية ويضمن للعراق شرف المساهمة في المحالفات العربية ، والتأكيد على المساعي المبذولة لتحقيق الوحدة العربية(٢٣) .واكد التقرير على تصاعد نضال الشعب العربي من اجل التحرر من الاستعمار، وعد نضال الشعب العراقي ضد حلف بغداد احد الطرق لتحقيق الوحدة العربية ،كما اكد على الطابع التقدمي والديمقراطي في حركة الانبعاث القومي العربي من حيث المحتوى والشكل ، مبيناً ان هذا التأكيد يأتي متناسقاً مع اتجاه البورجوازية الوطنية العربية وبعض الاوساط العربية العليا وبتأثير الاوضاع العالمية(٢٤) .

وابان الموقف السلبي العدواني للدول الاستعمارية وفي مقدمتها بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية ازاء قرار مصر في ٢٦ تموز ١٩٥٦ تأميم قناة السويس ،نرى الحزب يطالب الحكومة العراقية بضرورة التخلي عن محالفة الدول الاستعمارية ووجوب عقد المواثيق الثنائية مع الدول العربية لتحقيق الوحدة بينها والاخلاص للقضية العربية بالانسحاب من حلف بغداد(٢٥).ويقف ضد محاولات نوري السعيد وباقي دول ميثاق بغداد لسحب اقدام الدول العربية الأخرى لهذا الميثاق ، اذ كتبت جريدة الحزب القاعدة في ايلول ١٩٥٦ ما نصه " كان اسياد نوري السعيد في لندن وواشنطن وانقره يهتفون له ويباركون اعماله ، وتوقعوا ان البلاد العربية ستكون طوع ارادتهم في الانضمام للحلف المشئوم لكن الشعوب العربية التي تعود هذا الرجل احتقارها سرعان ما خيبت اماله وجابهت احابيله بيقظة شامله ورد عنيف "(٢٦). وهاجم الحزب الحكومة ايضاً في تشرين الثاني ١٩٥٦ لاستمرارها في ضخ النفط لأسرائيل مبيناً ان هذا الامر يمثل تهديداً صريحاً على سلامة وامن جميع الاقطار العربية ذلك أنه يمنح اسرائيل السلاح الفعال لتهديدها(٢٧) .كما هاجم في بيان له في كانون الاول ١٩٥٧ محاولة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مساندة بعض الدول العربية لايجاد جبهة عربية تتألف من السعودية والعراق والاردن ولبنان مقابل الجبهة العربية الاخرى التحررية كما وصفها الحزب والمتمثلة بمصر وسورية(٢٨) . ومن المنطلق نفسه ايد اعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسورية في ٢٢ شباط ١٩٥٨ وعلى الرغم من اعتراضه على شكل هذا الاتحاد بوصفه غير ديمقراطي الا انه عده ثمرة طبيعية لسياسة عربية متحررة وخطوة ايجابية ضد المشاريع الاستعمارية في منطقة الشرقين الادنى والاوسط وتحولاً هاماً في اتجاه الحركة العربية ، وطالب الحكومة العراقية الانضمام الى هذه الجمهورية عن طريق اقامة اتحاد فيدرالي معه(٢٩) .

واكد بيان جبهة الاتحاد الوطني المؤلفة من معظم الاحزاب السياسية في العراق في شباط ١٩٥٧ ،التي كان الحزب الشيوعي العراقي احد اقطابها ، في ٩ اذار ١٩٥٧ ، ضرورة توحيد سياسة العراق مع البلدان العربية المتحررة وانتهاج سياسة عربية مستقلة اساسها الحياد الايجابي(٣٠).

ووقف الحزب موقفاً معارضاً لقيام الاتحاد العربي بين العراق والاردن في ١٤ شباط ١٩٥٨، موضحاً السبب ان هدف هذا الاتحاد هو ربط الاردن بحلف بغداد ومنع الشعب الاردني من الاتحاد مع الجمهورية العربية المتحدة،ورفع الأعباء المالية الباهضة اللازمة لادامة الحكم الاستعماري في الاردن عن كاهل الدول الاستعمارية والقائها على كاهل العراق، وتوسيع الشقاق بين الاقطار العربية واتاحة فرصة اكبر للنفوذ الاستعماري فيه(٣١) .

لقد جاءت أجوبة مسؤول الحزب حسين احمد الرضي " سلام عادل " (٣٢) في نيسان ١٩٥٨ على أسئلة مراسل مجلة " شؤون الحركة العمالية الأممية " ابان زيارته الى المانيا الديمقراطية حول الجذور التاريخية التي تمهد للشعب العربي الوصول الى مرحلة الوحدة ،معبرة عن واقع تطور موقف الحزب من قضية الوحدة العربية حينما اشار الى ان الشعب العربي يكون قومية واحدة وان للأمة العربية في مختلف شعوبها تاريخ مشترك ولغة مشتركة وارض مشتركة ولها تطور اقتصادي متقارب ، وان الاتجاه بالسياسة الاقتصادية في البلاد العربية نحو خلق ظروف اقتصادية منسجمة يحقق وحدة اقتصادية شاملة تساعد على التكامل القومي ، وان القومية العربية ليس مسألة عدد من الأحزاب والقادة بل هي حركة جماهيرية جبارة للشعب العربي تتمثل في حركة التحرر ضد الاستعمار ، وان القوى الأساسية المحركة لتحرر الشعب العربي هي جماهير العمال والفلاحين

والبورجوازيين المعادية للاستعمار(٣٣). وبين بأن الوحدة العربية لا تتحقق الا في النضال ضد الاستعمار ، وان مسألة توحيد البلدان العربية يجب ان تكون مرتبطة دائماً بمطالب الشعب العربي(٣٤).

وحدد الحزب في توجيهه العام الموجه لكوادره في ١٢ تموز ١٩٥٨ أي قبل ثورة ١٤ تموز بيومين ان تكون شعارات الحزب حين اندلاع الثورة المرتقبة معبرة عن قيام حكومة تنتهج سياسة وطنية عربية مستقلة وتدعم نضال الشعب العربي وتكون أولى مهامها تحويل الاتحاد العربي الى اتحاد حقيقي يخدم مصالح الشعب ويضمن النضال ضد الاستعمار والصهيونية مع اقامة اتحاد فيدرالي مع الجمهورية العربية المتحدة .بيد ان التوجيه عكس وبصورة واضحة توجس الحزب من طغيان المد القومي على هتافات الجماهير وهذا ما لم يكن يرضاه الحزب الشيوعي العراقي عندما حذر الشيوعيين من سيطرت الشعارات القومية على المظاهرات التي سوف تخرج تأييداً للثورة المرتقبة لا سيما تلك الشعارات التي تمجد بعض القادة العرب وكان المقصود منها الرئيس المصري جمال عبد الناصر(٣٥).وفي الأحوال كافة جاءت مواقف الحزب الشيوعي العراقي من القضية الفلسطينية لتعطي انطباعاً واضحاً عن تناقض مواقفه تجاه القضايا القومية .

٢- موقفه من القضية الفلسطينية

انطلاقاً من موقف الحزب السابق المؤيد لقيام الدولة الاسرائيلية في فلسطين والمعارض للحرب العربية – الإسرائيلية عام ١٩٤٨، ودعوته ضرورة الصلح مع اسرائيل واقامة علاقات اخوية اقتصادية وثقافية بين العرب واليهود على اساس المنفعة المتبادلة متأثراً في ذلك بموقف ورأي الاتحاد السوفيتي(٣٦)، فقد عارض قرار وزارة توفيق السويدي الثالثة (٥ شباط ١٩٥٠ – ١٢ ايلول ١٩٥٠) الصادر في ١٩ اذار ١٩٥٠ والمتضمن اعطاء الحق لمجلس الوزراء العراقي بإسقاط الجنسية عن اليهودي الذي يرغب وباختيار منه ترك العراق ، وامهلت اليهود الهاربين الراغبين بالعودة مدة شهرين وفي حالة عودتهم تسقط عنهم الجنسية العراقية ، واعطت اللائحة اليهود المسقطة عنهم الجنسية مدة معينة لتصفية اعمالهم قبل تسفيرهم (٣٧)، اذ اتهم الحزب الحكومة وفق تشريعها هذه اللائحة بأنها تريد خلق روح الكراهية وتفرقة الصفوف وإثارة النعرات الطائفية بينهم، واخفاء الاسباب الرئيسة الحقيقية المؤدية الى هجرة اليهود من الاقطار العربية الى فلسطين(٣٨)، وهي المساومات التي تمت بين اقطاب الاستعمار بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية على اقتسام اراضي فلسطين وضم القسم الغربي الى " مستعمرة الاردن " وتثبيت السيطرة الامريكية الاسرائيلية عليها(٣٩) .

ومن هذا المنطلق اصدر الحزب في ٣٠ ايلول ١٩٥٠ بياناً اوضح فيه ان الغرض من سياسة تهجير اليهود هو احلال اليهود المهاجرين الى اسرائيل محل اللاجئين العرب المشردين، وتنمية روح الكراهية بين العرب واليهود وابقاء مشكلة فلسطين دون حل وهذا ما تقتضيه مصلحة اليهود والبريطانيين والأمريكان ، وتوفير الايدي العاملة الرخيصة ،وتأليف جيش كبير من اليهود لاستخدامه في الحرب التي يريدها الرأسماليون ضد الاتحاد السوفيتي ، وأوضح البيان أيضا بان لليهود العراقيين حق المواطنة في العراق لا في دولة اسرائيل ، ودعا جماهير الشعب وجميع اليهود العراقيين الى النضال ضد سياسة التهجير هذه كونها تخدم المستعمرين والحكام الرجعيين من العرب(٤٠).

واكد التعديل الذي ادخله مسؤول الحزب بهاء الدين نوري(٤١)، على ميثاق الحزب اواخر عام ١٩٥٢ موقف الحزب تجاه هذه القضية باعترافه بقرار تقسيم فلسطين من خلال دعوته لاقامة دولة ديمقراطية مستقلة في القسم العربي منها (٤٢) .

وجاءت صحيفة الشيوعيين السرية " كفاح السجين الثوري " في اوائل ايار١٩٥٤ لتؤكد مواقفهم السابقة من قضية فلسطين من خلال مقالها المعنون " الموقف من حل قضية فلسطين " تضمن ما يأتي " الاقرار بتقسيم فلسطين وحق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني أي تنفيذ الخطوة الثانية من قرار التقسيم بإقامة دولة عربية ديمقراطية مستقلة محبة للسلام في القسم العربي من فلسطين والتعاون السلمي بين حكومة اسرائيل والحكومة العربية في فلسطين لحل مشكلة الحدود واقامة علاقات اقتصادية بين الجانبين على اساس المنفعة المتبادلة وارجاع اللاجئين الى ديارهم وانهاء حالة الحرب بين الدول العربية وحكومة اسرائيل باقامة صلح ديمقراطي دون الاشتراك في المشاريع والأحلاف الاستعمارية العسكرية ضد الاتحاد السوفيتي "(٤٣) . وعلى الرغم مما اشار اليه ميثاق الجبهة الوطنية الانتخابية في ١٢ ايار ١٩٥٤ ،الى ضرورة استقلال فلسطين وتحريرها من الاحتلال الاسرائيلي وضمان حقوقها وكيانها العربي، وان من واجب الحكومات العربية عدم التعاون مع الدول الاستعمارية لحل هذه المشكلة كون ان هذه الدول هي السبب الرئيس في هذه المشكلة(٤٤) ،الا ان الشيوعيين الذين كانوا احد اقطاب هذه الجبهة انتقدوا هذا البند لاحتوائه على ضرورة تحرير فلسطين من الاستعمار الاسرائيلي زاعمين ان ذلك سيؤدي الى

حرب استعمارية داعين الى حل المشكلة بطريق سلمي وودي(٤٥).

استمر الحزب بمناداته بالصداقة والاخوة العربية الاسرائيلية وضرورة تحقيق السلم بين الجانبين على أساس الاحترام المتبادل للسيادة القومية والغاء الضم الاقليمي والاعتراف بحق الشعب العربي الفلسطيني في اقامة دولته وحق اللاجئين العرب في العودة الى ديارهم طوال عام ١٩٥٤(٤٦) ، ولم تختلف مواقف جماعة (راية الشغيلة)المنشقة من الحزب، حينما دعوا الى تسوية القضية الفلسطينية تسوية سلمية عادلة بالتفاهم مع الشعب اليهودي عل أساس قرارات الأمم المتحدة وحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، كما بينوا انهم " يعلنوا تضامنهم الاممي مع الطبقة العاملة الإسرائيلية والحزب الشيوعي الاسرائيلي "(٤٧)،الا ان المتغيرات التي فرضت نفسها على الساحة السياسية منتصف الخمسينيات وبفعل مقررات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي، كما يبدو قد حتمت على الحزب ان يغير موقفه من قضية فلسطين ،ويتضح هذا التغير بصورة واضحة أبان عقد الحزب لمؤتمره الوطني الثاني في ايلول ١٩٥٦ ، اذ افرد المؤتمر حيزاً لا بأس به حول مسألة فلسطين محاولاً إزالة التخبط والارتباك الذي اصاب مواقفه السابقة،فقد اشار تقرير الحزب السياسي إلى الخطر الصهيوني على فلسطين والبلاد العربية ،وبين ان خطة تحويل فلسطين إلى (وطن قومي لليهود) على حساب العرب هي خطة استعمارية من الاساس ، وان حرب فلسطين عام ١٩٤٨ رسمت ونفذت وفق ماخطط له الاستعمار ونجم عنها ان اسرائيل اغتصبت مزيدا من الاراضي العربية الفلسطينية وهجرة المزيد من الفلسطينيين من ديارهم ، وانهى التقرير الى استعراضه للمسألة بالوصول إلى نتيجة مفادها " ان قضية فلسطين لن تحل حلاً جذرياً عادلاً الا بالقضاء على الاستعمار في الشرق الاوسط، والقضاء على الصهيونية المجرمة ، وانما يطلب به العرب اليوم كخطوة هامة في سبيل تسوية سلمية ديمقراطية عادلة لمشكلة فلسطين هو تنفيذ قرارات الامم المتحدة "(٤٨).مع ذلك سجلت مواقف الحزب الشيوعي العراقي من نضال الشعب العربي في مصر تقدمية واضحة تجاه القضايا القومية ، وان كانت تلك المواقف في جوهر اغلبها معبرة عن مناصرته للمعسكر الاشتراكي متمثلاً بالاتحاد السوفيتي في صراعه مع المعسكر الرأسمالي .

٣- موقفه من نضال الشعب المصري

ساند الحزب نضال الشعب العربي في مصر عام ١٩٥٠ عندما تطورت الاحداث بين الشعب المصري و الوجود البريطاني الى حد التصادم في سبيل تحقيق جلاء القوات البريطانية من مصر،اذ اصدر بياناً ايد فيه نضال الشعب المصري في سبيل تحرره واستقلاله، ودعا العراقيين وابناء الوطن العربي إلى النضال في سبيل جلاء الجيوش الاجنبية عن الوطن العربي كخطوة اولى لتحقيق الاستقلال مبينا ان جلاء القوات البريطانية من مصر هو نصر للشعب المصري والعربي(٤٩).

واسهم الحزب في الدعوة إلى الإضراب السياسي العام في ١٤ تشرين الثاني ١٩٥١ في بغداد تأييداً لنضال الشعب المصري ضد الاحتلال البريطاني واستطاع ان يحشد قسم كبير من العمال المنضوين تحت قيادته ليعلنوا الإضراب عن العمل في معامل السكائر والنسيج في بغداد وعمال الميكانيك في البصرة وغيرهم(٥٠) .

وفي ايار ١٩٥٢ اصدر الحزب منشوراً بعنوان " ماذا يجري في مصر " اشار فيه إلى الغارة التي شنتها القوات البريطانية في منطقة السويس ، وبين المنشور ان الحكومة المصرية المتمثلة بحكومة "مصطفى النحاس" منعت المظاهرات والاجتماعات الوطنية المعادية لبريطانيا في البلاد بحجة ان هذه الاعمال تخل بالنظام والامن (٥١)، بيد ان الحزب وقف ضد قيام الثورة المصرية في ٢٣ تموز ١٩٥٢ وعدها خطة بريطانية امريكية قامت بالتعاون مع بعض الخونة العسكريين والمدنيين المصريين لغرض التمهيد لدكتاتورية ساخرة على الشعب المصري، وزج مصر بمشروع الدفاع عن الشرق الاوسط(٥٢) . وعارض الشيوعيون إجراءات الثورة المصرية ومنها محاكمة السياسيين المتعاونين مع العهد الملكي وفق تشكيلها محكمة الثورة لمحاكمة القوى المعادية للثورة ،اذ كتبت جماعة " راية الشغيلة " مقالاً بعنوان " ازمة الدكتاتورية في مصر " بينت فيه زج الشيوعيين والوفديين وقوى عديدة اخرى إلى سجون الثورة ليس له الا غاية واحدة وهو احباط مقاومة الشعب المصري للمعاهدة المصرية – البريطانية المنوي عقدها ، وان نظام عبد الناصر الدكتاتوري سوف يتصدع امام مقاومة الشعب المصري(٥٣).

وقد استمرت معارضة الشيوعيين هذه حتى ايلول ١٩٥٥ حين تم عقد صفقة الأسلحة المصرية – التشكوسلوفاكية، اذ اصبحت بنظر الشيوعيين هذه الثورة تشق طريقها بسياسة وطنية مستقلة متفقة مع مصلحة الشعب المصري، كون هذه الاتفاقية عقدة وفق التعامل التجاري البحت غير المقيد باي شرط ووفقه كسرت مصر احتكار تزويد الدول العربية بالاسلحة من الدول الغربية وفق الشروط المجحفة(٥٤).وبذلك جسد الحزب مرة اخرى تبعيته

للاتحاد السوفيتي في النظر للقضايا العربية حتى في اهم وادق المراحل التي مرة بها .

ونرى انه من الطبيعي ان يقف الحزب الى جانب الحكومة المصرية وقرارها التاريخي في تأميم قناة السويس في ٢٦ تموز ١٩٥٦ ،لاسيما وان القرار كان بمثابة ضربة قوية ومباشرة للمصالح البريطانية والامريكية العدوان اللدودان للاتحاد السوفيتي،اذ اصدر الحزب بياناً في ١٣ اب ١٩٥٦ دعا فيه إلى الاضراب العام يوم ١٦ اب ١٩٥٦ نصرةً لمصر واستنكاراً لجهود الدول الاستعمارية لتقويض قرار التاميم (٥٥)، وقد نجح الحزب في قيادة الاضراب في مدن عديدة منها بغداد والموصل والرمادي والحلة(٥٦). ومن جهة اخرى كتبت جريدة الحزب السرية " اتحاد الشعب " في ايلول ١٩٥٦ مقال بعنوان " موكب العروبة الظافر يشق طريقه إلى الامام" جاء فيه " خطت مصر الشقيقة خطوة جريئة حازمة فاستعادت حقها السليب في قناة السويس فبسطت سيادتها على جزء حيوي من اراضيها كان إلى الامس القريب في قبضة اللصوص والاجانب "(٥٧) وفي مقال اخر بعنوان " غدر ونفاق " هاجمت فيه الحكومة العراقية لموقفها السلبي والمتهاون وطالبة بالانسحاب من ميثاق بغداد كونه الخلاص الحقيقي لقضية العروبة ، ووقف الارهاب والسماح للشعب لنصرة مصر وانذار الدول الاستعمارية بتصفية معاملهم ومؤسساتهم وشركاتهم وطرد خبرائهم اذا استمروا بموقفهم المناهض لمصر(٥٨).

وازاء انتشار اخبار صفقة الاسلحة المصرية – السوفيتية في ٢٨ ايلول ١٩٥٦ ، وقيام العدوان الثلاثي الاسرائيلي في ٢٩تشرين الاول ١٩٥٦ والبريطاني - الفرنسي في ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ على الاراضي المصرية وضع الحزب كل قواه سند للقضية المصرية ،وهاجم موقف الحكومة العراقية التي اكتفت بالاستنكار والاحتجاج فقط على هذا العدوان وقطع العلاقات الدبلوماسية مع فرنسا دون بريطانيا ،وشارك باقي الاحزاب السياسية إلى الاجتماع ودراسة الموقف ازاء هذا العدوان ، وفي تأليف قيادة موحدة لقيادة النشاطات الاحتجاجية الا انها اعتقلت في مساء تأليفها(٥٩) .

اما في اطار النشاط الطلابي للحزب فقد تكونت لجنة طلابية عليا ضمت ثابت حبيب العاني من الحزب الشيوعي ورسمي العامل من الحزب الوطن الديمقراطي وصادق الحسني من حزب الاستقلال وحبيب محمد كريم من الحزب الديمقراطي الكردي وحازم جواد من حزب البعث العربي الاشتراكي(٦٠) ، اشرفت على قيادة المظاهرات وتعبئة الطلبة ،وكانت قوات الامن والشرطة تقابل هذه المظاهرات بالرصاص كما حدث في مظاهرات يوم ٢ و٣ تشرين الثاني ١٩٥٦ وادى إلى استشهاد طالبين(٦١).

حشد الشيوعيون كل نشاطاتهم لتنظيم هذه المظاهرات الاحتجاجية وزجت قيادة منظمة بغداد كل كوادرها وكان عضو اللجنة المركزية للحزب محمد صالح العبلي يشرف بنفسه على قيادة هذه المظاهرات ، كما كان الشيوعيان حمزة سلمان على رأس التظاهرات التي خرجت في الكرخ(٦٢)، وصالح مهدي دكله في الرصافة(٦٣). ونشط ايضاً الشيوعيون ثابت حبيب العاني وعبد الرزاق الصافي وحسين جواد الكمر وآخرون في هذه المظاهرات (٦٤).

وكان ابرز ايام هذه المظاهرات يوم ١ تشرين الثاني ١٩٥٦ التي شملت مناطق متعددة من بغداد خاض فيها طلاب ثانوية الكرخ للبنين وطلاب ثانوية الكرخ للبنات تحت قيادة الطلاب الشيوعيين دوراً كبيراً واجهته الحكومة باطلاق النار والغازات المسيلة للدموع،ومظاهرات يوم ٣ تشرين الثاني في منطقة الفضل والتي راح ضحيتها الشيوعي " عواد رضا الصفار "(٦٥) .

لقد تعددت المدن التي برز فيها الشيوعين بوصفهم قياديين للمظاهرات والاحتجاجات الشعبية نصرةً لمصر مثل الكوفه والديوانية وكربلاء والناصرية والبصرة والسماوة والكوت وكركوك والسليمانية واربيل والموصل وعانه الا ان ابرز هذه المدن فضلاً عن مدينة بغداد كانت مدينة النجف.

إذ بادرت اللجنة المحلية للحزب الشيوعي في مدينة النجف بعد العدوان الثلاثي على مصر إلى الاتصال بالمسئولين عن مركز حزب الاستقلال وحزب البعث العربي الاشتراكي في المدينة ، واتفقوا معهم عل تنظيم المظاهرات الاحتجاجية ، ومنذ بدايات تشرين الثاني ١٩٥٦ بدأت القوى الوطنية تتجمع في المدينة معبرة عن سخطها في كتابة الشعارات وتحشيد الناس للتظاهر ، وشهدت المدينة يوم ٢٤ تشرين الثاني خروج جماهير المدينة في مظاهرات صاخبة شارك فيها حتى رجال الدين معبرين عن مساندتهم للشعب المصري(٦٦) . واستعدت الجماهير في اليوم التالي وفي مقدمتهم الطلاب للتظاهر بشكل اوسع الا ان رجال الشرطة بادروا مبكرين إلى تطويق المدارس لمنع الطلبة من التظاهر بينما هاجموا واقتحموا مدارس اخرى وهم يطلقون النار على الطلاب مما ادى إلى مقتل طالبين وجرح ٤٢ طالباً آخر (٦٧) .

ولم تنقطع المظاهرات في الايام التالية ، وتكرر حادث اطلاق النار في المظاهرات التي كانت تطوف حول مرقد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) والتي قتل على اثرها اثنين من المتظاهرين وقد استمرت

مظاهر التوتر والاضراب هذه في المدينة اكثر من شهرين(٦٨).
ولم يكتف الحزب الشيوعي بهذا الموقف فقط ، بل وجهت جريدته السرية " اتحاد الشعب" في مقال لها بعنوان " الحكومة العراقية تضرب رقماً قياسياً في الوقاحة وقلة الادب "نقدها إلى رجال الشرطة بالتعامل مع الموقوفين المتهمين بالاشتراك في احداث انتفاضة ١٩٥٦ باستخدام اسلوب (اشتم عبد الناصر تبرأ ساحتك من الاتهام)(٦٩).ومثلت مواقف الحزب الشيوعي العراقي من الاحداث السياسية في سورية ولبنان والاردن والجزائر جزءاً من اهتماماته بالقضايا القومية.

٤- موقفه من القضايا العربية الاخرى
وقف الحزب ضد انقلاب حسني الزعيم في سورية في ٣٠ اذار ١٩٤٩ مبيناً انه بمثابة مساومة بريطانية – امريكية في شؤون الشركات الاحتكارية التي تضاربت مصالحها ، وما هي الا خطوة تمهيدية لمحاولة الاستعمار الانكلو- امريكي لتصدير رؤوس الاموال الامريكية إلى البلدان العربية لاسيما سورية ولبنان بسبب عدم وجود نفوذ امريكي واسع مسبق في هذه الاقطار(٧٠). وفي مقال لجريدة "القاعدة " اوائل نيسان ١٩٥٥ بعنوان " اسحبوا الايدي المندسة عن سوريا " شجب الحزب التدخلات الحكومية العراقية في شؤون سورية للضغط على حكومتها للدخول في ميثاق بغداد ،ونادى بفتح الطريق امام الشعب السوري لبناء سياسة مستقلة تخدم قضية تحرره الوطني(٧١) ، واستنكر الحزب في اذار ١٩٥٦ هجوم القوات الاسرائيلية ليلة ١١ – ١٢ كانون الاول ١٩٥٥ على المراكز الحدودية الواسعة في منطقة بحيرة طبرية(٧٢).
من جهة اخرى هاجم الحزب في بيان له في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ الحكومة العراقية متهماً نوري السعيد ارسال كميات كبيرة من الرشاشات والمدافع المضادة للمدرعات والصواريخ سعيا منه لقلب نظام الحكم في سورية ووقف سير حركتهما التحررية ، داعياً الشعب العراقي إلى الاضراب السياسي حتى يكتفّ نوري السعيد عن هذه الأعمال(٧٣). ونددد الحزب في ايلول ١٩٥٧ بتحرشات الأسطول الأمريكي السادس بالسواحل السورية ، ومحاولة الولايات المتحدة الامريكية استخدام الحكومة العراقية كواسطة نقل لجواسيسها إلى الأراضي السورية لتنفيذ مآربها الاستعمارية،داعياً الشعب السوري الى اليقظة والحذر والتكاتف مع الشعب العربي عامة والعراقي خاصة لمنع اتخاذ العراق قاعدة للتآمر الاستعماري ضد نضال الشعب العربي(٧٤) .

وساند الحزب الشيوعي الشعب اللبناني في تذمره من النفوذ الأمريكي في لبنان ومن زيارات الاسطول الأمريكي للمياه اللبنانية ، فقد حملت جريدة " كفاح السجين الثوري " تمنيات شيوعيي العراق نجاح القوى التقدمية اللبنانية وصدها محاولات الولايات المتحدة الأمريكية من جعل لبنان قاعدة عسكرية لها(٧٥). ودعا في بيان له في حزيران ١٩٥٨ الشعب العراقي بكل فئاته الى مساندة القوات المسلحة لخوض معركة الشرف للشعب اللبناني ضد الاستعمار والوقوف بوجه الحكومة العراقية المساندة للرئيس اللبناني " كميل شمعون" بمده بالمال وبأيوائها وتدريبها العصابات المأجورة المساندة له(٧٦) .
ووقف الحزب مؤيداً للحركة الوطنية الأردنية لمقاومة سياسية الملك حسين الهادفة إلى ضرب الحركة الوطنية الأردنية ، وضمن اطار جبهة الاتحاد الوطني، دعا في نيسان ١٩٥٧ إلى القضاء على الوضع السياسي الشاذ في الأردن وتشكيل وزارة تمثل جميع الأحزاب الوطنية ، وطرد السفير الأمريكي من الأردن ورفض مشروع ايزنهاور وتحقيق الاتحاد الفدرالي مع سورية ومصر ، وضرورة سحب الشرطة العراقية المرابطة على الحدود الأردنية لتهديد الشعب الأردني(٧٧). واستنكر الحزب في بيان له في ٣٠ نيسان ١٩٥٧ النشاط الأمريكي في الأردن متمثلا بعمال ورجال السفارة الأمريكية وعدد من الاختصاصين الأمريكان محاولين الاستحواذ على الأردن وتخريب الحياة الدستورية والديمقراطية فيها وتضامن القوى الوطنية(٧٨) .
آزر الحزب نضال الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي واسهم بشكل فعال في الإضراب العام الذي شهدته العديد من المدن العراقية مثل بغداد والموصل والكوت والحي في اب ١٩٥٧ احتجاجا على اعتقال زعماء الثورة الجزائرية من قبل القوات الفرنسية ، اذ أصدر الحزب بياناً يوجب مقاومة مؤامرات المستعمرين ويدعو إلى الإضراب من شروق الشمس حتى غروبها ،وطالب الحكومة العراقية ان تكون اكثر صراحة في تأييدها للثورة الجزائرية واصفا موقفها الموقف المؤيد الخجول خوفا من إغضاب فرنسا ومن وراءها الولايات المتحدة الأمريكية(٧٩) .

الخاتمة
تبنى الحزب الشيوعي العراقي مواقف اقل مايقال عنها انها كانت انتقائية ومرحلية حيال مجموعة من القضايا العربية ، ولعل تلك الانتقائية نابعة من فكره الشمولي القائم على عدم الاعتراف بالأطر القطرية والقومية

ونظرته التطلعية أي تحقيق وتجسيد فكرة الأممية بكل جوانبها العالمية .
الا ان منهج الحزب أصيب بالتبدل الواضح والتغير الجلي لاسيما بعد انعقاد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في شباط عام ١٩٥٦ ، الذي جاء بمثابة مراجعة لكل ما حفلت به أنشطته ومواقفه أبان حكم ستالين وبعد وفاته عام ١٩٥٣ ، لينظر الحزب الشيوعي العراقي وفق ما جاءت به مقررات هذا المؤتمر الى القضايا القومية عامة انها قضايا مصيرية يجب مساندتها بكل قوة .
هذا التحول في نهج الحزب وفكره يمثل مفارقة غريبة كونه قد نظر الى الى تلك القضايا نظرة قاصرة لم تكن في يوم من الأيام نابعة من إيمانه بها بل لاستغلاله ظروف مرحلة حتمت عليه ان يتخذ ذلك الأسلوب في التعامل معها وعليه فأن قراره كان سياسياً راعى فيه مصلحة الاتحاد السوفيتي بالدرجة الأساس لاسيما وانه يخوضون غمار الحرب الباردة مع المعسكر الرأسمالي ، ومحاولة مد النفوذ والسيطرة على منطقة الشرق الأوسط.
وبالنتيجة فأن ردود فعل الحزب حيال تلك القضايا انطلقت من مصالح ذاتية وآنية لضمان مكاسب مستغليه ليكون عمادها الشعب العراقي الذي زج بصورة غير مباشرة في اتون حرب استعمارية لا طائل له منها عبر دغدغة مشاعره الوطنية الجارفة المؤيدة لقضايا أمته المصيرية .

الهوامش

(١) للاطلاع على مواقف الحزب السابقة من قضية الوحدة العربية ينظر : مؤيد شاكر كاظم الطائي ، الحزب الشيوعي العراقي ١٩٣٥ – ١٩٤٩ " دراسة تاريخية" ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٩٨-٣٠٠ .

(٢) رياض رشيد ناجي الحيدري ،الحركة الوطنية في العراق ١٩٤٨-١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة عين شمس ، ١٩٧٧، ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٣) للاطلاع على هذا المشروع واهم ما تضمنه ينظر :عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج ٨ ،ط٧ ، بيروت ، ١٩٧٤،ص٢٣٣-٢٣٥.

(٤) خالد حسن جمعه ،الوحدة العربية في مناهج ومواقف الاحزاب العراقية ١٩٢١ – ١٩٥٨ ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ،معهد الدراسات القومية والاشتراكية – الجامعة المستنصرية ، ١٩٩١ ، ص ٢٢٧ .

(٥) جعفر عباس حميدي ،التطورات السياسية في العراق ١٩٤١-١٩٥٣ ، مطبعة النعمان ، النجف الاشرف، ١٩٧٦،ص٣٩٠ .

(٦) خالد حسن جمعه ، المصدر السابق ، ص ٢٥٧ .

(٧) عبد الكريم احمد الداود معلم من مواليد مدينة اربيل ١٩٢٢، وترجع علاقته بالحزب الشيوعي الى عام ١٩٤٥ ، قاد الحزب الشيوعي العراقي من نيسان ١٩٥٣ حتى حزيران ١٩٥٤.

مديرية الامن العامة ، الحركة الشيوعية في العراق ،ج١(١٩٤٩-١٩٥٨) ،بغداد ،١٩٦٦، ص ٢٠ .

(٨) ملفات وزارة الداخلية ، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ، تقرير " جبهة الكفاح الوطني ضد الاستعمار والحرب " ، ملحق بجريدة الاستخبارات السياسية ، العدد ١٢ ، ٢٠ اذار ١٩٥٤ ، ص١١ .وسنشير له فيما بعد بالرمز (م.و. د.).

(٩) المصدر نفسه ، ص١١.

(١٠) استعداداً للاشتراك في الانتخابات النيابية التي قررت وزارة ارشد العمري أجراءها في حزيران ١٩٥٤ ناشد الحزب الشيوعي العراقي الاحزاب السياسية الاخرى والتنظيمات الوطنية والشخصيات الديمقراطية ان تدخل في هذه الانتخابات ككتلة واحدة متفقة على برنامج عمل موحد اساسه اطلاق الحريات الديمقراطية وجلاء القوات البريطانية ، وبعد سلسلة من المفاوضات التي قام بها زعيم الحزب سلام عادل مع كامل الجادرجي تقرر في ايار ١٩٥٤ تشكيل(الجبهة الوطنية) والتي ضمت الحزب الشيوعي العراقي ممثلاً بمنظمة انصار السلام ذات التوجهات الشيوعية وبعض المستقلين والحزب الوطني الديمقراطي وحزب الاستقلال،ووضع ميثاق هذه الجبهة في ١٢ ايار ١٩٥٤ ووقع عليه باسماء مستعارة بغية التمويه عن الشيوعيين المشتركين فيها.فاضل حسين،تاريخ الحزب الوطني الديمقراطي ١٩٤٦-١٩٥٨،مطبعةالشعب،بغداد ،١٩٦٣،ص ٣٥٣-٣٥٤ ؛ حكمت خليل محمد ، دور الاحزاب الوطنية والديمقراطية والقومية في الجبهة الوطنية العراقية ١٩٥٤ و١٩٥٧ ، بغداد ،٢٠٠٥ ، ص ١٧ .

(١١) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣- ١٩٥٨ ،بغداد ، ١٩٨٠ ،ص ٨٩ .

(١٢) هو المشروع الذي تبنته وزارة فاضل الجمالي الاولى (١٧ ايلول ١٩٥٣ – ٨ اذار ١٩٥٤) وقدم الى جامعة الدول العربية في اجتماعها المنعقد في كانون الثاني ١٩٥٤ والمتضمن الاتحاد بين العراق وسورية بعد الإطاحة بنظام حكم اديب الشيشكلي ، الا ان سقوط وزارة الجمالي قبل مجيء اجتماع مجلس الجامعة الثاني انهى هذا المشروع . للاطلاع ينظر :عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٩ ، ص٨٠.

(١٣) عزيز سباهي،عقود من تاريخ الحزب الشيوعي العراقي ،ج٢،دمشق ، ٢٠٠٣ ، ص١٣٤-١٣٥

(١٤) في مجال عمل الحزب بين المنظمات الجماهيرية حشد الشيوعيون جهودهم واشتركوا مع بعض الشخصيات السياسية والمثقفة في تموز ١٩٥٠ لتأسيس" حركة انصار السلام" ،محاولين جعلها واجهة للحزب الشيوعي العراقي،وشكلت لجنة تحضيرية برأسة الشاعر محمد مهدي الجواهري ضمت بين أعضائها عدد من اليساريين العراقيين امثال اعضاء حزب الشعب وحزب الاتحاد الوطني والمتأثرين بالحزب الشيوعي العراقي ، وقد نجحت هذه الواجهة وعلى الرغم من محاربة الحكومة لها كسب العديد من الشخصيات من مختلف الاتجاهات سواء الدينية امثال الشيخ عبد الكريم الماشطة والشيخ محمد الشبيبي وشخصيات وطنية مثل توفيق منير " نائب نقيب محامين بغداد " واسماعيل حقي شاويس قائممقام السليمانية وشخصيات من الحزب الوطني الديمقراطي امثال مظهر الغراوي وعواد علي نجم وذوالنون ايوب، وتشكيلها لجان في الوية عديدة من العرق اخذت على عاتقها بث مفاهيم انصار السلام،وعقدت هذه الحركة مؤتمرها الاول في ٢٥ تموز ١٩٥٤ في بغداد (في كرادة مريم).للاطلاع ينظر : دار الكتب والوثائق العراقية ،وزارة الداخلية ، ملفة (٩٦٩٣/ ٢٩/ ٤١) ، حركة انصار السلام في العراق ،كتاب قائممقام قضاء بدرة الى متصرفية لواء الكوت المعنون " حركة

انصار السلام " ، العدد ٢٠٠ ، بتاريخ ٢٩ اب ١٩٥٤ ، و٨٥ ، ص ١٠٤-١٠٥ .وسنشير له فيما بعد بالرمز (د.ك.و.).

(١٥) حميد عثمان واسمه الحركي (نضال محمد) ،وهو من مواليد مدينة اربيل ١٩٢٧، وكان يعمل كاتب ، تسلم قيادة الحزب الشيوعي العراقي للمدة من نيسان – حزيران ١٩٤٩ومن حزيران ١٩٥٤ – حزيران ١٩٥٥. مديرية الامن العامة،الحركة الشيوعية في العراق، ص٢٧ .

(١٦) عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(١٧) حنا بطاطو ، العراق ،الكتاب الثالث ، الشيوعيون والبعثيون والضباط الاحرار، ترجمة عفيف رزاز،بيروت ، ١٩٩٢ ، ص٥٧ .

(١٨) جريدة القاعدة ، العدد ١٠ ، اواسط تشرين الثاني ١٩٥٥ .

(١٩) جريدة القاعدة ، العدد ٢ ، اوائل اذار ١٩٥٦ .

(٢٠) كان لعقد الحزب الشيوعي السوفيتي مؤتمره العشرين في شباط ١٩٥٦ ، وما جاء فيه من مراجعة نقدية لفترة حكم ستالين التي امتدة حوالي (٣٠) عاماً والسلبيات والاخطار التي ارتكبت خلالها ، وكشف خروشوف في خطابه امام المؤتمر حقائق مذهلة في واقع السياسة والنهج السوفيتي الخاطئ في كافة الميادين ومنها التجاوز على الشرعية الحزبية وتشجيع عبادة الفرد ، ووضع معطيات جديدة لتصبح دليل عمل للحزب الشيوعي السوفيتي والأحزاب الشيوعية العالمية مثل تشجيع العلاقات وتعزيز الثقة وتنمية التعارف بين الدول على أساس الاحترام المتبادل والدعوة الى التعاون بين الدول= =ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة وإقامة علاقات دولية ودية دائمة بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية ، بمثابة نقطة تحول في مواقف الحزب الشيوعي العراقي من قضايا سياسية عديدة ومنها موقفه من القضايا العربية . جريدة القاعدة ، العدد ٢ ، اوائل اذار ١٩٥٦.

(٢١) جريدة القاعدة ، العدد ٩ ، منتصف تشرين الاول ١٩٥٦ .

(٢٢) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، سلام عادل (سيرة مناضل) ج١ ، بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص ٨٠ .

(٢٣) عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص١٨٥-١٨٦ .

(٢٤) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، المصدر السابق ، ص ٨١ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ١٤٩ .

(٢٦) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، المصدر السابق ، ص ١١٥ .

(٢٧) م.و. د ، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ، بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون " جريمة كبرى ترتكبها حكومة العراق بضخ النفط الى اسرائيل "، بلا عدد ، بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٦ . (ينظر ملحق رقم ١) .

(٢٨) م.و. د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ، بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون " حول الوضع الدولي والعربي والداخلي " بلا عدد ، بتاريخ كانون الاول ١٩٥٦ .

(٢٩) انتصار زيدان الجنابي ، موقف العراق الرسمي والشعبي من قيام الجمهورية العربية المتحدة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الاداب – جامعة بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٠٩ .

(٣٠) عبد الجبار عبد مصطفى،تجربة العمل الجبهوي في العراق بين١٩٢١-١٩٥٨، بغداد ، ١٩٧٨، ص٢٦٦ .

(٣١) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية، ص ٢٦١ .

(٣٢) حسين احمد الرضي واسمه الحركي "سلام عادل" من مواليد مدينة النجف ١٩٢٤ ، وهو معلم وترجع علاقته بالحزب الشيوعي الى عام ١٩٤٣ ، وكان يقود لجنة المنطقة الجنوبية للحزب التي تضم المنظمات الحزبية في ألوية (البصرة والناصرية والعمارة)، وحقق نجاحات عديدة في هذه المسؤولية وفي قيادة عدد من الاضرابات العمالية لا سيما في البصرة.قاد الحزب الشيوعي العراقي للمدة ١٩٥٥ – ١٩٦٣ .للتفاصيل ينظر: ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ،المصدر السابق .

(٣٣) سعاد خيري ، من تاريخ الحركة الثورية المعاصرة ١٩٢٠-١٩٥٨،ج١ ،ط٢،بغداد، ١٩٧٨، ص ٣٣٨-٣٣٩ .

(٣٤) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، المصدر السابق ، ص ٢٠٢ .

(٣٥) ملفات الامن العامة ، ملفة بدون رقم ، (النشاط الشيوعي في العراق)،التوجيه الصادر من قبل الحزب الشيوعي العراقي الى كافة منظمات الحزب بعنوان (توجيه عام) ، بلا عدد ، بتاريخ ١٢ تموز ١٩٥٨. (وسنشير له فيما بعد بالرمز (م.ا.ع.).

(٣٦) للاطلاع ينظر : مؤيد شاكر كاظم الطائي ، المصدر السابق ، ص٣٠٥-٣١٠.

(٣٧) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ،ج٨ ،ص ١٥٥.

(٣٨) عبد الرزاق الصافي،كفاحنا ضد الصهيونية ، منشورات طريق الشعب ، بغداد، (د-ت)،ص ٤٠ .

(٣٩) جعفر عباس حميدي ، التطورات السياسية ، ص ٦٣٠ .

(٤٠) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون " تسقط مؤمرات تهجير اليهود " بلا عدد ، بتاريخ ، ٣٠ ايلول ١٩٥٠ . (ينظر محق رقم ٢).

(٤١) بهاء الدين نوري واسمه الحركي (باسم) ، من مواليد مدينة السليمانية ١٩٢٧، وترجع علاقته بالحزب الشيوعي الى عام ١٩٤٤، استلم قيادة اللجنة المركزية للحزب في ايلول ١٩٤٩ حتى اعتقاله في نيسان ١٩٥٣، وابرز ما قام به حين قيادته الحزب تعديل ميثاق الحزب الموضوع عام ١٩٤٥ .د .ك .و. ، وزارة العدلية ، ملفة (٨٤٨ / ٣٢١٠٩٣٠٣)، اللجنة المركزية السادسة للحزب الشيوعي العراقي ، تقرير مديرية التحقيقات الجنائية ، العدد ١٥٣ ،بتاريخ ٩ تشرين الثاني ١٩٤٩ ،و٣ ،ص ٥ .

(٤٢) سمير عبد الكريم ، اضواء على الحركة الشيوعيه ، ج١ (١٩٣٤-١٩٥٨)، دار المرصاد، بغداد، (د-ت)، ص١٢٧ .

(٤٣) عبد الرزاق مطلك الفهد ، تاريخ الاحزاب السياسية في العراق ١٩٤٦-١٩٥٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة القاهرة ،١٩٧٠، ص ١٠٧-١٠٨ .

(٤٤) جعفر عباس حميدي ، التطورت والاتجاهات السياسية ، ص ٨٩ .

(٤٥) سميرعبد الوهاب عبد الكريم التكريتي،العراق والقضية الفلسطينية ١٩٤٨-١٩٥٨ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب - جامعة بغداد، ١٩٨٧، ص ٣٤٨ .

(٤٦) جريدة القاعدة ، العدد ١٤ ، اوائل تشرين الثاني ١٩٥٤ .

(٤٧) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية ، ص١٠٢ .

(٤٨) عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص ١٨٨- ١٨٩ .

(٤٩) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية ، ص ١٩٠ .

(٥٠) سعاد خيري ، المصدر السابق ، ص ١٨٣ .

(٥١) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون"ماذا جرى في مصر"،بلا عدد ، بتاريخ اوائل ايار١٩٥٢ .

(٥٢) جريدة القاعدة ، العدد ٢٧ ، اواسط كانون الاول ١٩٥٢ .ومشروع الدفاع عن الشرق الاوسط :هو احد المشاريع الاستعمارية لتي تبنتها كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية والمتضمن اقامة حلف عسكري يضم دول الشرق

الاوسط تحسباً من أي امتداد سوفيتي في المنطقة يهدد مصالحها ،وعرض هذا المشروع رسمياً على حكومات هذه الدول في ١٣ تشرين الاول ١٩٥١ ،الا ان هذا المشورع رفض من الحكومات العربية والاحزاب والعديد من الشخصيات السياسية في العراق مما ادى الى فشله على الرغم من تحمس نوري السعيد له . للاطلاع ينظر : علاء جاسم محمد الحربي، العلاقات العراقية البريطانية ١٩٤٥ -١٩٥٨ ، دار الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠٣-٢١٠

(٥٣) سمير عبد الكريم ، المصدر السابق ، ص ١٥٩ .

(٥٤) جريدة القاعدة ، العدد ٩ ، اوائل تشرين الثاني ١٩٥٥ .

(٥٥) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون "الحزب الشيوعي يدعوا الى الاضراب تضامناً مع الشعوب العربية لنصرة مصر "، بلاعدد، بتاريخ ١٣ اب ١٩٥٦ .

(٥٦) خالد حسن جمعه ، المصدر السابق ، ص ٢٨٠ .

(٥٧) سعاد خيري ، المصدر السابق ، ص ٢٨٣ .

(٥٨) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، المصدر السابق ، ص ١٤٩ .

(٥٩) جعفر عباس حميدي ، التطورات والاتجاهات السياسية ، ص ١٦٣ .

(٦٠) ثمينة ناجي يوسف ونزار خالد ، المصدر السابق ، ص ١٧٦ .

(٦١) عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص١٩٤ .

(٦٢) المصدر نفسه ، ص ١٩٥.

(٦٣) صالح مهدي دكله ، من الذاكرة (سيرة حياة) ، سورية ، ٢٠٠ ، ص ٥٢ .

(٦٤) صالح الحيدري ، مختارات من مذكرات صالح الحيدري ، كردستان ، ٢٠٠٤، ص ١٨٥ .

(٦٥) جريدة اتحاد الشعب ، العدد ١٠ ، اواخر تشرين الثاني ١٩٥٦ . (ينظر ملحق رقم ٣).

(٦٦) عزيز سباهي ، المصدر السابق ، ص١٩٦ .

(٦٧) عبد الرزاق الحسني تاريخ الوزارات العراقية،ج١٠، ص ١١٥ .

(٦٨) جعفر عباس حميدي ، انتفاضة العراق عام ١٩٥٦ بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٠، ص٢٦٠-٢٦١ .

(٦٩) جريدة اتحاد الشعب ، العدد ١٠، اواخر تشرين الثاني ١٩٥٦ .

(٧٠) رياض رشيد ناجي الحيدري، المصد السابق ، ص ٢٠٥ .

(٧١) سعاد خيري ، المصدر السابق ، ص ٢٤٢-٢٤٣ .

(٧٢) جريدة اتحاد الشعب ، العدد ٢ ، اذار ١٩٥٦ .

(٧٣) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون "لنقطع اليد الاثمة التي تجرأ على المساس بسورية لعزيزة "، " بلا عدد ،بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦ .

(٧٤) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون "انهضوا للجم هؤلاء الخونة ولقطع الايدي الاثيمة الممتدة الى سورية " ، بلا عدد ،بتاريخ ١٠ ايلول ١٩٥٧ . (ينظر ملق رقم ٤).

(٧٥) عبد الرزاق مطلك الفهد ، المصدر السابق ، ص ١٠٩ .

(٧٦) عبد الرزاق الحسني ، تاريخ الوزارات العراقية ، ج١٠ ، ص٢٥٥ .

(٧٧) عبد الجبار عبد مصطفى،المصدر السابق ،ص ٢٦٦ .

(٧٨) م.و.د.، ملفة ٢٢ /٨ ، (الحركة الشيوعية في العراق) ،بيان الحزب الشيوعي العراقي المعنون "وحدة الاردن وحرية العرب تتعرض لمؤامرة يشترك فيها نوري السعيد لجانب اسياده المستعمرين والصهاينة " ، بلا عدد ،بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٥٧ . (ينظر ملحق رقم ٥).

(٧٩) جريدة اتحاد الشعب ، العدد ٥ ،اوائل ايلول ١٩٥٧ .

ملحق رقم (١)

بيان الحزب الشيوعي

* جريمة كبرى ترتكبها حكومة العراق بضخ النفط الى اسرائيل ..!
* من نفط العراق تتموّن طائرات واساطيل اسرائيل وبريطانيا وفرنسا..!
* الطائرات البريطانية تحمل بالقنابل من الحبانية وتلقيها على مصر..!
* مئات من الطائرات البريطانية الضخمة تنقل البنزين من البصرة وكركوك الى قبرص ..!
* (١٥) الف من اطفال ونساء ورجال مصر الشقيقة يموتون بفعل الحملة العسكرية الاجرامية التي ساهمت حكومة العراق بتمويلها ..!

منذ يومين والاذاعات العربية تردد نبأ رهيباً ، مفاده ان اهالي الاردن الشجعان قد نسفوا الانبوب الذاهب من كركوك الى اسرائيل لتدفق منه النفط بصورة هائلة غمرت مساحة شاسعة من الارض ، واندلع منه لهب وصل الى عنان السما ولايزال كذلك حتى الان .

وقد حاولت حكومة المجرم نوري السعيد تغطية هذه الجريمة الشنعاء التي هزت اركان العالم العربي وملئت النفوس نقمة وحقداً ، فبادرت الى اصدار بيان مشحون بالتهريج تدعو فيه الى محو اسرائيل – وهو الذي اعلن قبل اربع وعشرين ساعة وجوب مصالحة اسرائيل . واردف هذا البيان ببيان نوري آخر ادعى فيه ان النفط المتدفق ليس الا بقايا النفط المتبقي في الانابيب منذ عام ١٩٤٨ وهو عبارة عن مئات من « الاطنان في الميل الواحد » .

غير ان كل انسان يدرك بان مستوى ارض الاردن هو اعلى بكثير من مستوى اراضي العراق وان النفط – حسبما يركد الخبراء – لا يسير في الانابيب الا بضغط الهواء وبواسطة آلات ضخ قوية معقدة ، ومن انبوب حيفا قد افرغ حتى آخر قطرة في عام ١٩٤٨ . وقد وقعت حكومة العراق في تناقض مع الناطق البريطاني الذي اكد في لندن أمس ان الشركة قد ابقت على كمية قليلة من النفط ، فأيها يترى على صواب الناطق البريطاني أم حكومة العراق التي تؤكد ان في كل ميل من الانبوب نحو مائة طن من النفط . واذا صح ان هذه الكمية الهائلة من النفط موجودة على طول الانبوب من كركوك الى حيفا فلماذا لاتسحبه الشركة أو لماذا لا تسحبه اسرائيل ؟ وما هي المصلحة في ابقاء هذه المئات الالوف من اطنان النفط محصورة في الانابيب؟

لقد روعت حكومة العراق لافتضاح هذه الجريمة المخزية البشعة ، فراحت تعمل كالمسعور في تلك الليلة السوداء لكي تنتزع من حكومة الاردن بياناً « لايستفيد منه الاعداء » ! كما هو دأب أولئك الذين يتآمرون على الفضائح . ولكن حقيقة البيان الاردني لم تفت على احد ، ولم يتطرق هذا البيان من قريب أو من بعيد الى ان قسماً من الانبوب قد رفع – كما زعمت الحكومة العراقية !

وتواردت الانباء من كركوك ، تقول : ان ضخ النفط لم يتوقف ساعة واحدة حتى ابان العدوان على مصر ورغم ادعاء مدير شركة نفط العراق بان ضخ النفط قد اوقف نهائياً نتيجة نسف الانابيب والمحطات في سوريا وكان آلاف العمال من كركوك في حيرة من أمرهم اذ يجدون عملية الضخ تستمر واعمالهم تجري كالعادة في الوقت الذي كانت خطوط الانابيب قد قطعت عن سوريا . أما الان ، فقد وقفوا على الجريمة عندما عرفوا انهم انما يمارسون عملية الضخ في انبوب اسرائيل . اننا نتحدى الحكومة ، وممثلي آلاف العمال في كركوك ، في ان تجرؤ على التصريح بان عملية الضخ قد اوقفت في كركوك ابان الغزو الاستعماري الاسرائيلي لمصر ، او ان عاملا واحدا قد تعطل عن عمله منذ وقوع الغزو حتى الان .

ملحق رقم (٢)

لتسقط مؤامرة تهجير اليهود

ليسقط المستعمرون مشعلو الحرب وعملاؤهم الرجعيون العرب والصهاينة

ليحيا شعبنا الى الابد بمثل مقاتليه ولجانه وطوائفه

وطن حر وشعب سعيد

ايها المواطنون الكرام يا اخواننا اليهود الشرفاء

منذ عشرات السنين خلق الاستعمار البريطاني مشكلة فلسطين وغذى الحركة الصهيونية ومنذ ذلك الحين يتشبث الاستعمار وعميلته الرجعية العربية ـ الصهيونية بكل الوسائل لتعقيد هذه المشكلة الى ان طوروها الى مشكلة واسعة تجابه شعب فلسطين والشعوب العربية باسرها والى ان اشعلوا حرب ١٥ / ايار الفلسطينية الاستعمارية حيث سفكت دماء ابناء الكادحين العرب واليهود وحيث اعلنت الاحكام العرفية حربا شعواء ضد الحركات التحررية ومنظماتها وقادتها في البلدان العربية وفي فلسطين ذاته لتوطيد السيطرة الاستعمارية المزعومة بقوة الارهاب وحراب الشرطة .

ماوراء مؤامرات الهجرة : لقد تحول فلسطين بنتيجة المؤامرات الاستعمارية الى مسرح للتنافس بين الاستعمار الانكلو امريكي ومع كل جانب فريق العملاء غير ان هؤلاء المتآمرين المتنافسين فيما بينهم كانوا دوما متحدين ضد شعب فلسطين والشعوب العربية . لقد تطورت مشكلة فلسطين حتى تولد دولة اسرائيل عميلة امريكا واثارة حرب ١٥ ايار وتم ضم القسم العربي منه الى مستعمرة الاردن تنفيذا لمشروع التقسيم الانكلو ـ امريكي ولم يرد المستعمرون وعملائهم ابدا حل هذه المشكلة بل عملوا دوما وبكل الطرق من اجل تعقيدها .

ان سياسة تهجير اليهود من الاقطار العربية ـ وغيرها ـ الى دولة اسرائيل مؤامرة تضمن بقاء مشكلة فلسطين دون حل ومن البداهة ان الذين خلقوا هذه المشكلة ويريدونها قائمة ليسوا كادحي العرب واليهود بل المستعمرون الانكلو امريكان وخدامهم الرجعيون العرب والصهاينة ـ وايزمن وبن ـ كوريون والملك عبد الله ونوري السعيد واضرابهم اولئك الذين يتنافسون فيما بينهم على مصالحهم الخاصة ولكنهم يناضلون جميعا ضد الشعوب العربية والشعب اليهودي . وبينما يذيعوا اقطاب دولة اسرائيل خدام الامبريالية الويل ستريت الاكاذيب والدعوة لهجرة اليهود الى اسرائيل يقوم احلافهم زعماء الدول العربية بتشجيع الهجرة عن طريق تشديد اضطهاد اليهود وسن القوانين لمساعدة الهجرة وافساح المجال للجمعيات الصهيونية ـ وتحذيرها ـ لنشر الاساطير عن الفردوس الموعود ـ اسرائيل ـ وتحريض بسطاء اليهود لحملهم على الهجرة . ان الغرض من مؤامرة التهجير هو (اولا) احلال اليهود المهاجرين الى اسرائيل محل اللاجئين العرب المشردين الذين قررت هيئة الامم وهم انفسهم يطالبون اعادتهم الى ديارهم . (ثانيا) خلق وتنمية روح الحقد والكراهية في صفوف الجماهير العربية اليهودية وبين الشعب اليهودي والشعوب العربية . وتقود العصابات الفاشية والمأجورة في البلدان العربية الحملة لاضطهاد اليهود وبث روح الحقد والتفريق . (ثالثا) ابقاء مشكلة فلسطين دون حل وهذا مايقتضيه مصالح المستعمرين الانكلو ـ امريكان وعملائهم ضد الشعوب وضد السلم والديمقراطية . (رابعا) توفير الايدي العاملة الارخص بالرأسمالية اليهودية الامريكية في اسرائيل وتأليف جيش كبير من اليهود العاطلين هناك لاستخدامه في الحرب التي يريدها المستعمرون ضد الاتحاد السوفياتي والديمقراطيات الشعبية .

تحية الإكبار والعرفان بالجميل لصديق العرب الوفي الإتحاد السوفياتي بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين لثورة أكتوبر الاشتراكية الكبرى.
تحية الذكرى الرابعة لانتفاضة تشرين المجيدة

وطن حر و شعب سعيد

اتحاد الشعب

الجريدة المركزية للحزب الشيوعي العراقي.
العدد: ١٠ السنة ١٤ أواخر تشرين الثاني الثمن ٢٥ فلسا

مظاهرات دامية تجتاح بغداد

انتصارا لمصر واستنكارا للنشاط الاجرامي لحلف بغداد

كان يوم الاربعاء ٢١ تشرين الثاني يوماً مشهوداً في حياة العراق.

ففي الصباح الباكر، تجمع الطلبة في المدرسة الثانوية في الكرخ. وبدأوا يهتفون الهتافات المألوفة؛ وسرعان ما التحقت عليهم بعض قوات الشرطة بالتقابل المسيلة للدموع وبالرصاص. ولكن الطلبة استطاعوا آخر الامر، ان يفكوا عن انفسهم الحصار وان يحولوا قوات الشرطة ويتوجهوا الى الشارع بتظاهرة صاخبة.

واتخذت التظاهرة طريقها الى ساحة الشهداء، وفي تقدمها شعارات التضامن مع مصر والعروبة والمطالبة بتحية الى زعيم السلام نوري السعيد والانفكاك عن حلف بغداد وسحب الجيوش الاستعمارية المتبقية من العراق وقطع النفط عن الغرب الحربي الاستعماري.

وعندما بلغت المظاهرة ساحة الشهداء ووجهتها جسر المأمون استبقت بقوات كبيرة من الشرطة، فاضطرت الى الراجع على امتداد شارع موسى الكاظم. وفي الشارع، التحق بالتظاهرة عدد عظيم من الرجال والنساء المتجمعين. وخلال وقت قصير، تكونت مظاهرة جماهيرية ضخمة اشتملت كل المساحة الواقعة بين دانوب الكرخ والجعيفر وقد استقدمت الحكومة مئات من قوات الشرطة الى المنطقة، وبادرت باطلاق الرصاص والقنابل المسيلة للدموع على المتظاهرين، بصورة كثيفة. غير ان ابناء الكرخ البواسل، لم يتراجعوا، واخذوا يكرون على الشرطة، فيهزمونها مرة بعد اخرى. وحوالي الثانية عشرة ساعة تقريباً شهدت الكرخ التحامة دموية رهيبة بين الجماهير الشعبية الباسلة، وقوات الشرطة التي تحرس سياسة الخيانة والارهاب والجور وكان اهتزاز في محيط مقبرة الاسرة وشق عنان السماء، وتختلط بأزيز الرصاص الذي كان يشتد ساعة بعد اخرى.

• البقية على الصفحة الثامنة •

مذكرة سياسية خطيرة

وجه اكثر من ثلاثين من رجال السياسة البارزين يتقدمهم قادة حزب المؤتمر الوطني وزعيم الوزارة السابقين وزراء الداخلية والمعارف السابقون الشبيبي والبصام وسعد صالح وعبد الرزاق الظاهر والنائب السابق نجيب الصائغ وآخرون مذكرة الى الامير طالبوا فيها بتنحية وزارة نوري السعيد عن الحكم وبالخروج من ميثاق بغداد والغاء الاتفاقية الثنائية مع انكلترا وبانتهاج سياسة متضامنة مع الاقطار العربية

شهيد الشهامة البطرة مغير والعروبة

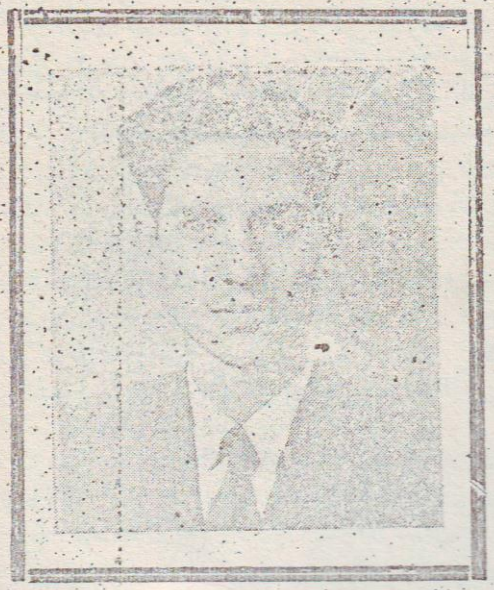

عواد رضا الصفار

في ليل الثالث من تشرين الجاري، وفي غمرة المظاهرات الشعبية الصاخبة التي اجتاحت بغداد نتيجة تعرض مصر الشقيقة الى العدوان الاسرائيلي والغزو البريطاني الفرنسي، استشهد في بغداد، مع ثلاثة من المواطنين البواسل، المناضل الشيوعي (عواد رضا الصفار)، اثر هجوم وحشي شنته قوات الشرطة بالرصاص ضد المتظاهرين في منطقة الفضل.

ولد عواد في النجف عام ١٩٣٢، وما ان بلغ الرابعة عشرة حتى انخرط في الكفاح الوطني، ثم انتسب بعد انتهائه متوجهاً الى الحزب الشيوعي العراقي، وقد اظهر في معارك الوثبة الوطنية تصاعداً كبيراً، واعتقل مع مئات الشباب ابان الحرب العدوانية. وفي مستهل عام ١٩٥٣، اجتاحت العراق موجة من التظاهرات المعادية للاستعمار، فاعتقل عواد في مظاهرة جرت في النجف وسيق الى المجلس العرفي العسكري، حيث حكم عليه بالسجن سنتين، فقضاهما في سجن بغداد والكوت وحيد خلالها الضرب من الاضطهاد والتنكيل. وبعد خروجه من السجن، واصل نضاله في صفوف الحزب بهمة اكبر وعزيمة اقوى. وعندما حدثت انتفاضة تشرين عام ١٩٥٢، اشترك بفعالية كبيرة في تظاهرات بغداد والنجف، فكان يتقدم الصفوف مع رفاقه البواسل، ويلقي الخطب الحماسية من على ظهور مدرعات الجيش تحت وابل من الرصاص. وبسبب من مواقفه الجريئة هذه اصدر المجلس العرفي العسكري عليه حكماً غيابياً، غير انه واصل نضاله بدون هوادة، حتى القي القبض عليه في بغداد في نهاية عام ١٩٥٤.

• البقية على الصفحة الثامنة •

ملحق رقم (٤)

بيان الحزب الشيوعي العراقي

سنقطع اليد الاثمة التي تتجرأ على المساس بسورية العزيزة . . !
شعبنا وجيشنا مع سورية ومصر . . ! وليس مع نوري السعيد والاستعمار والصهيونية . . !

ها هو نوري السعيد يضيف الى سجله الحافل بالاجرام ، جريمة منكرة اخرى .

شحنات كبيرة من البنادق والرشاشات والمدافع المضادة للمدرعات وصواريخ البازوكا يرسلها لا لقتال الاعداء ولكن لقلب نظام الحكم في سورية ، وفقاً لمصالح المستعمرين واسرائيل ، ولطعن الشعب السوري وجيشه من الوراء وهو يتأهب لدخول المعركة الى جانب مصر .

ان سورية الشقيقة لفي خطر عظيم !

فبعد ان اخفقت حملة العدوان على مصر ، راح المعتدون يفكرون بالاعتداء على سورية ، مسخرين لذلك كل عملائهم في اسرائيل وفي اوساط حلف بغداد .

فالاذاعات الاستعمارية تنعق ليل نهار منذرة بان سورية قد اصبحت عرضة « لتدخل » سوفياتي خطير . . ! والجيوش الاسرائيلية تحتشد على طول الجبهة السورية الاردنية لتكرر نفس التجربة العدوانية الغادرة التي مارستها ضد مصر ؛ وبريطانيا وفرنسا تماطلان في الانسحاب من مصر وتتربصان للتدخل و « جني » الثمار . . ! اما نوري السعيد ، فقد راح يفرغ كل ما في رأسه الهرم الخبيث من اقذار الخيانة والغدر ، بغية انجاز هذه المؤامرة الخسيسة . فبعد ان ارسل الاسلحة الى سورية ، راح يحذرها من عواقب تعاونها مع الاتحاد السوفياتي ضد العدوان الانكلو – فرنسي – الاسرائيلي ، والامان تركية للانسكت عنها ! ثم لما انكشفت جريمة ضخ النفط الى اسرائيل وانقطع عنها وعن اسيادها ، تملك نوري السعيد ضرب من الجنون ، وهو يرثي حلفاءه الكبار يهوون على رؤوسهم بسبب انقطاع النفط . وراح نوري السعيد – وغم ان قوى العدوان لاتزال تحتل ارض مصر – يصرخ كالمجنون : النفط ! النفط ! نفط العراق يجب ان يظل يتسرب الى المعتدين . . ! وبصفاقة منقطعة النظير ، راح ينذر سورية ويتوعدها بسبب ما اقدمت عليه من قطع البترول عن المعتدين ، ثم بادر الى عقد اجتماع لحلف بغداد ، وخرج ببيان مشترك لا تخفى اغراضه العدوانية اللئيمة على احد . فهو ينذر بصراحة ، بان دول الحلف ستنسق مواقفها ومساعيها ، وستعمل بكل اوتيت من قوة للقضاء على ما اسماه البيان « التيار النازع الى التخريب في المنطقة » ! ومضمون هذا البيان ، مضافاً الى مذكرة نوري السعيد الاخيرة الى سورية التي ينذرها فيها بان العراق سيلجأ الى اتخاذ كل ما يملك من وسائل للدفاع عن « كرامته » ! وكذلك الاخطار الاخرى الناشئة من حشد الجيوش الاسرائيلية ، وتهريب السلاح الى العشائر السورية ، يدل بما لا يدع مجالا للشك بأن سورية تواجه الان مؤامرة خطيرة كبرى . ولا يمكن النظر الى هذه المؤامرة بمعزل عن تشبث القوى العدوانية بالبقاء في مصر ؛ وعن محاولة رد الاردن عن الطريق العربي التحرري ؛ وعن المساعي التي تبذل لعزل لبنان عن حركة التضامن العربي ؛ وعن الدعايات المسمومة ضد الحكومة المصرية وضد ملحقيها العسكريين في البلدان العربية . ومجمل هذا الوضع ، يرسم امام الشعوب العربية اشارة الخطر ، بأن العالم العربي كله مهدد بمؤامرة استعمارية عدوانية كبرى ، قد تأخذ شكل هجوم اسرائيلي على الجبهة السورية الاردنية ، وتحرشات واستفزازات عسكرية تركية ، ومؤامرات انقلابية عراقية . ووراء ذلك تقف الدول الاستعمارية متأهبة للتدخل ، ومتذرعة بتعقد الوضع لإبقاء قواتها في مصر ، ولتجديد العدوان على مصر والعالم العربي كله .

ان هدف المستعمرين الرئيسي ليس القتال وحده وانما وقف السير الظافر للحركة العربية التحررية ، وتحطيمها في شخص اكثر بلدانها اندفاعاً وتحرراً – مصر وسورية .

وهجوم نوري السعيد على سورية لايمكن تفسيره بذريعة الحرص الزائف على اعمار العراق ، وتأمين

« قسم المعلومات »

ملحق رقم (٥)

بيان الحزب الشيوعي العراقي

وحدة الاردن وحرية العرب تتعرض لمؤامرة خطيرة

يشترك فيها نوري السعيد الى جانب اسياده المستعمرين والصهاينة

يكاد اليوم الخطر جسيمة على الامة العربية . فالاستعمار الامريكي يجيء خوب المواطن البريطاني وفي اعقابه تجيء سفن الاسلحة والمعدات الامريكية باستعمال القوة وفق مشروع ايزنهاور . تتوالى بوقاحة ودون تحفظ . ولقد اختار المستعمرون هذه المرة الاردن الشقيق ، فرأوا يثيرون له المؤامرات والمسائس للقضاء على استقلاله ووحدته وانتزاعه من اسرة الدول العربية المناضلة ، وتلك مرحلة اولى في محاولاتهم الدنيئة للقضاء على استقلال سورية ومن بعدها مصر ، واعادة نير الاستعمار الى الشرق العربي كله .

وواضح ان هذه المؤامرة التي بدأت بتهديد استقلال الاردن ، انما تنطوي على تعقيدات ومضاعفات كثيرة . فالولايات المتحدة ومعها حليفاها الانكليز والفرنسيون وعميلتهم اسرائيل وحكومة نوري السعيد وتركيا ، يسعون الى توسيع النزاع ليشمل التدخل والعدوان . ومن ثم خلق الظروف لتنفيذ تمزيق الاردن واقتسامه بين العراق واسرائيل . وليس خفيا ان قيام اسرائيل على قدم وساق ، وان ترسل الحكومة العراقية جيشها وشرطتها الى حدود اسرائيل مواجهتها الى الاردن ، وان تتحدث تركيا استعدادات حربية مماثلة .

ان تأليب دول حلف بغداد واسرائيل على الشعوب العربية يعني اشعال نار حرب محلي تقتتل فيه الاقطار العربية . وهذا هو الهدف الذي يسعى اليه الاستعمار الامريكي ، دون شك ، الى تكوين بؤرة للحرب في منطقة الشرق الاوسط . فاذا اضفنا هذين الاعتبارين الى الاتجاه السوفياتي الجديد الذي يقضي بالاهتمام بسلامة واستقلال البلاد العربية التي تقع على حدوده الجنوبية ، ادركنا ان السياسة العدوانية الامريكية التي اخذت تقتحم الشرق الاوسط بكل هذا العنف وتعلن المفاجئ ، لابد ان تؤدي في آخر الامر الى ايقاد نار حرب عالمية ثالثة .

لقد اثبت مشروع ايزنهاور المفلس انه يكشف عن جوهره العدواني كلما تبين فشل احداث الاردن ، وبين تخطيط الياس الآثمة التي احدثت تدهلها الولايات المتحدة ضد الامة العربية . فقد ايد الاردن الشقيق يعيش في محنة لقد تسلط العملاء ورجال القصر والسفارة الامريكية في عمان وعدد من الضباط الموالين للامريكيين في تدبير الانقلابات ، واندفعوا اندفاعا محموما في تخريب الحياة الدستورية الديموقراطية ، والقضاء على القوى الوطنية في البلاد . وقد كشفت احداث الاردن الاخيرة ، بمغزى تلك الرسالة التي وجهها الملك حسين الى النابلسي ، مبررا فيها الاساس الزائف الذي استند اليه مشروع ايزنهاور ، والذي بموجبه يتدخل عسكريا في البلاد لكي تحمي الآن ، اي مصير من الاستغلال والظلام تنتهي اليه كل سياسة تتعدى من دعوى الى مكافحة الشيوعية ، شعارها الخطر الشيوعي الدولي جديد ! خطر احتلال يتطلع بوحدة الاردن وبأمن وحرية العالم العربي ويحرم الامة العربية من حقوقها في السيادة والاستقلال !

ويقف الاتحاد السوفياتي كما هو على الدوام موقفا مشرفا يروح المدافع عن حرية العرب واستقلالهم . وهاهو بيان وزارة الخارجية السوفياتية الاخير ، يكشف جليا عن خطورة الوضع الناجم عن احداث الاردن ، محملا المستعمرين وعلى رأسهم الامريكان كامل المسؤولية عما يترتب عنه هذا الوضع من نتائج خطيرة . ويؤيد العرب الذين عرفوا من تجربتهم صدق الاتحاد السوفياتي ومدى اخلاصه وشدة بأسه ليجدون في موقفه هذا الموقف مشجع لهم في النضال من اجل حريتهم ومصيرهم .

ان القوى الوطنية في بلادنا ، وجماهير الشعب عربيا واكرادا ، مدعوون الى تعزيز الوحدة الوطنية وزرع الصفوف اكثر مما مضى ، مدعوون الى النضال ضد مؤامرات الاستعمار وعملائه ومن اجل سحب الجيش والشرطة العراقية من حدود الاردن ، وحمل حكومة نوري السعيد على الكف عن التدخل في شؤون الاردن لصالح الاستعمار والصهيونية وضد سياسة الحلف المشؤومة ، حلف بغداد وحكومة حلف بغداد ... والتنادي على يقين تام من انتصار شعبنا وامتنا ، ومن ان العدوان الذي يبيته المستعمرون وعملاؤهم سيتلقى الرد المناسب وان تتوفر لهم فرصة النجاة من الفلات !

الحزب الشيوعي العراقي

٢٠ نيسان ١٩٥٧

٢٠ نيسان ١٩٥٧